جمهور الاشاعرة قالوا ان معرفة الله تعالى واجبة عقلا لا شرعا و انه تعالى لو لم يبعث للناس رسولا
لوجب عليهم معرفة الله تعالى و انه يعرف الصانع تعالى و انه يعرف الصانع تعالى بصفاته حق المعرفة
و ان حسن بعض الامور وقبحه يدرك بالعقل و انه كما ان صفاته تعالى الذاتية صفات حقيقية
كذلك صفاته تعالى الفعلية ايضا صفات حقيقية لا انها امور اعتبارية و كما ان صفاته تعالى الذاتية قديمة
كذلك صفاته الفعلية ايضا قديمة و كما ان صفاته تعالى الذاتية قديمة قائمة بذاته تعالى كذلك كل منها
واجب الوجود لا يتصف شيء منها بالامكان و ان صفات الافعال التي تدل عليه نحو الخالق البارئ
الرازق المحيي المميت لها اسماء غير اسم القدرة نسميها بها باعتبار اثارها والكل يجمعها اسم التكوين فان كان ذلك
الاثر خلقا فالاسم الذي يدل على ذلك كصفة الخالق وان كان ذلك الاثر حيوة فهو المحيي وكصفة الاحياء
و ان التكوين ليس عين المكون قلت قال في العمدة تزييفا لمن قال ان التكوين حادث هل يتعلق وجود
العالم بذاته تعالى او بصفة من صفاته ام لا فان قالوا لا فقد عطلوه وان قالوا نعم قلنا فما تعلق به ازلي
ام حادث فان قالوا حادث فهو من العالم وكان تعلق العالم ببعض منه لا به تعالى وفيه تعطيل وان قالوا
ازلي قلنا هل تقتضي ذلك ازلية العالم ام لا فان قالوا نعم فقد كفروا وان قالوا لا بطلت شبهتهم انتهى
ويرد على قوله فان قالوا نعم فقد كفروا انهم اذا قالوا ذلك الزاما لخصمهم وتبكيتا لهم وهو ما
عليهم بانه ملزوم للفساد كما قالوا في اثبات حدوثه ان قدم التكوين يستلزم قدم المكون لزوم
الكفر من كلامهم ممنوع لان ماله يعود قياس الخلف وهو فرض نقيض الدعوى صحيحا حتى يلزم منه كفساد وقال
في العمدة ايضا حدوث التكوين كما قالوا محال لانه ان حدث بالتكوين يعود السؤال الى ان يتسلسل او ينتهي
الى تكوين قديم وهو الذي ندعيه او لا بالتكوين وفيه تعطيل الصانع قال صاحب الانتقاد في شرح هذا
الموضع وفيه نظر لانا نختار ان التكوين حدث بتكوين اخر قوله يلزم التسلسل او الانتهاء الى تكوين
قديم انما يلزم ذلك ان لو كان التكوين الثاني غير التكوين الاول وانه ممنوع كما يقال وجود الوجود
عين الوجود وحصول الحصول عين الحصول وامكان الامكان عين الامكان انتهى كلام الانتقاد ويرد
عليه ان كون التكوين الثاني عين التكوين الاول قياسا على وجود الوجود وغيره فاسد اذ التكوين الثاني

مسبب

مسبب ومعلول للتكوين الاول في رضاها هذا تبعيد قيام العلية والمعلولية بينهما كيف يصح العينية و ان
افعاله تعالى معللة بالحكم والمصالح وان الارادة لا تستلزم الرضاء والمحبة فهو تعالى يريد الكفر وعصيان
العصاة مع انه لا يحبه ولا يرضاه و انه تعالى وان كان متكلما في الازل لكنه ليس بمتكلم في الازل لان
حاصل هذا عرض اضافة خاصة للكلام القديم باسماعه بخصوصه بلا واسطة معتادة ولا شك
بانقضاء هذه الاضافة بانقضاء الاستماع و ان بعض الايات كقراءة العظيم اعظم من بعض كما
ورد في الصحاح و انه لا يتعلق الخطاب الازلي بالمعدوم و ان وجود الاشياء بالايجاد لا بخطاب
كن قلت وههنا قول ثالث يعزى الى فخر الاسلام البزدوي وهو ان وجود الاشياء بالامرين مع الخطاب
والايجاد و ان الايمان لا يزيد ولا ينقص قلت وهو اختيار امام الحرمين من الاشاعرة و ان
الاستثناء في الايمان لا يجوز مطلقا لا في الحال ولا في الاستقبال و ان السعيد قد يشقى والشقي
قد يسعد و انه وان جاز تعلق الرؤية بكل موجود لا انه لا يجوز تعلق السماع بكل موجود و ان
السيد موسى عليه السلام لم يسمع كلامه تعالى النفسي بل سمع كلاما مؤلفا من الحروف والاصوات
قلت هذا هو المشهور المتفهم من كلماتهم وقال صاحب المسايرة قد ساق صاحب التبصرة من عبارة
الماتريدي في كتاب التوحيد ما يقتضي جواز سماع ما ليس بصوت ثم قال يجوزه يعني الماتريدي سماع
سماع ما ليس بصوت والخلاف بين الاشعري والماتريدي انما هو في الواقع للسيد موسى عم فانكره الماتريدي
سماعه الكلام النفسي واثبته الاشعري و انه لا يجوز التكليف بما لا يطاق و انه لا يجوز تعذيب
المطيع وتنعيم الكافر عقلا لكونهما خلاف الحكمة ووضعا للشيء في غير موضعه و كذا تخليد المؤمنين في
النار وتخليد الكافرين في الجنة لا يجوز عقلا و انه تعالى لا يصح ان يرى في المنام كثير من متاخرين الحنفية
ذهبوا الى خلافه و انه ليس لرؤيا حكم خيالا باطلا بل هو نوع مشاهدة للروح قد يشاهد الشيء
بحقيقته وقد يشاهده بمثاله و ان الاستطاعة التي يعمل العبد بها الطاعة هي بعينها الاستطاعة
التي يعمل بها العبد المعصية قلت فالقدرة الواحدة عندهم صالحة للضدين ولكن على سبيل
البدل وعليه الامام ابو حنيفة والقلانسي وابن سريج وابن الراوندي و ان العلم الواحد منا يتعلق

Copyright © King Saud University